doi.org/10.52866/esj.2021.04.17.09

تطور العلاقات
المغاربية - الفرنسية 1974 - 1989

ا.م.د. عواد ابراهيم خضر
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

مستخلص:

اتجهت معظم الدول لتوطيد علاقاتها الخارجية وبالنسبة لدول المغرب العربي وفرنسا فأنهما اتجهتا نحو توثيق علاقاتهما للمدة (1974–1989) وفق المصالح المشتركة بين الطرفين ومن اهمها النفط ،والتجارة والاقتصاد ومبيعات السلاح، والتعاون الثقافي بين الطرفين . واتضح ان فرنسا تظاهرت بالتعاطف مع القضايا المغاربية خدمة لمصالحها ولتبين انها الوحيدة القادرة على تقديم المساعدات الاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة فيها . الكلمات المفتاحية:(المغرب – فرنسا– علاقات)

Development of Maghreb - French relations
(1974 - 1989)

Abstract:

Most of countries proceeded to consolidate states their foreign relations with regard to the thus the countries of the Arab west and France, they have tended towards consolidating their relations for pleasure the period(1974-1989) according to their interests .The commonality between the two parties, the most important of which oil, trade, economy and weapons of arms and the bilateral cooperation between the two parties . It turned out the France pretended to sympathize with Maghreb issues to serve for its interests, the only capable of making economic assistance and achieving inclusive development.

key words: (Morocco - France - Relations) .

المقدمة

من خلال دراسة العلاقات التي تربط دولة ما بمجموعة من الدول لابد ان نوضح ماهية تلك العلاقة من حيث المصالح المرتبطة بها تلك الدول والتي انعكست على علاقاتها الخارجية، وبالطبع ان لكل دولة محددات لسياساتها وعلاقاتها الخارجية وبالنسبة لعلاقات دول المغرب العربي مع فرنسا فانها اتجهت نحو التطور بعد نهاية وجود فرنسا الاستعماري في المنطقة العربية[1] واتجاهها نحو تطبيع تلك العلاقات وفق محددات مصلحية متبادلة من ابرزها النفط والتجارة والاقتصاد ومبيعات السلاح والعلاقات الثقافية المتجذرة لامتداد السيطرة الاستعمارية الفرنسية على دول المغرب العربي لمدة طويلة[2]. ومن هنا تبرز اهمية الموضوع للبحث في تلك العلاقات وخصائصها واثارها على الطرفين ومعرفة ماهيتها واهم جوانبها .

قسمت الدراسة الى ثلاثة اقسام: تناول القسم الاول منها ، تطور العلاقات المغاربية –الفرنسية للمدة 1974–1981 والتي بدأت بمحاولة بناء علاقات متينة قائمة على المصالح المشتركة بين الطرفين، فضلا عن اتجاه دول المغرب العربي نحو تعريب المؤسسات وتقويض النفوذ الثقافي الفرنسي بشكل تدريجي .

اما القسم الثاني: فقد تضمن وصول الحزب الاشتراكي الفرنسي الى السلطة عام 1981 وبوادر سياسته الخارجية ولاسيما بعد المخاوف العربية من سياسة الحزب الاشتراكي التي كانت مناهضة للقضايا العربية ومؤيدة للقضايا الانفصالية في المغرب العربي من جهة، فضلا عن انحيازها للمصالح الاسرائيلية في المنطقة العربية بشكل عام من جهة اخرى .

وفي القسم الثالث: تم تناول تطور العلاقات بين دول المغرب العربي وفرنسا للمدة (1981–1989) والتي ادت الى تعزيز العلاقات المغاربية الفرنسية من خلال الزيارات المتبادلة بين الطرفين وعقد الصفقات التجارية ومنها صفقة الغاز مع الجزائر، فضلا عن التعاون العسكري والثقافي بين الجانبين .

أولاً: تطور العلاقات المغاربية–الفرنسية 1974–1981

اتسمت العلاقات العربية –الفرنسية بأهمية كبيرة في ولاية الرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان Valery Giscard d'Estaing [3] اذ شمل التعاون بين

(1) ادى وصول الرئيس الفرنسي شارل ديغول الى الحكم في فرنسا عام 1958 حاول تهيئة السبل الكفيلة لنهاية الماضي الاستعماري الفرنسي في المنطقة العربية لاجل اعادة علاقاتها ومصالحها في المنطقة العربية وهو ما تمخض عن اقرار اتفاقيات ايفيان مع الجزائر في عام 1962. للتفاصيل ينظر: رائد راشد محمد الحياني، العلاقات اللبنانية –الفرنسية 1964–1976، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت ، 2012 ، ص19 ؛ رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م. ، 1996 ،ص140 .

(2) عبد العال الباقوري، فرنسا واسرائيل وامن البحر المتوسط 1965–1975، مجلة شؤون فلسطينية، السنة العاشرة، العدد 43 ، بيروت، اذار 1975، ص79 .

(3) فاليري جيسكار ديستان (1974–1981): اعتلى رئاسة فرنسا في 19 نيسان 1974، بعد وفاة الرئيس جورج بومبيدو الذي وافته المنية في 2 نيسان 1974 وكان السبب الرئيس في فوزه هو دعم الديغوليين الشباب له برئاسة جاك شيراك ولا سيما في الدورة الثانية من الانتخابات، فلم ينل في الدورة الاولى التي جرت في الخامس من ايار عام 1974سوى نسبة (32.6 ٪)، اما في الدورة الثانية التي جرت في التاسع عشر من ايار من العام نفسه ، فانه حصل على نسبة (50.81 ٪) في حين حصل منافسه فرانسو متيران على نسبة(49.19 ٪). وقد انتهج سياسة جديدة فمنذ الايام الاولى للانتخابات الفرنسية روج مؤيدوه بأنه سيعطي العلاقات الفرنسية – الاسرائيلية الكثير من

دول المغرب العربي وفرنسا بأوجه عدة وفي مقدمتها التعاون الثقافي فقد اتجهت فرنسا الى استيعاب الطلبة المغاربة في جامعاتها في مختلف التخصصات الانسانية ولا سيما منها الاقتصادية بتأكيدها على ضمان سياسة الاعتدال وتقديم المساعدة الفرنسية لتلك الدول لاجل تحقيق مصالحها وتعزيز نفوذها على الرغم من ازمة عام 1973 النفطية وتأثر فرنسا بها والتي جعلتها غير قادرة على تحمل نفقات استقبال الطلبة الاجانب وتقليص عدد المنح الممنوحة لهم، فضلا عن تصاعد حدة الانتقادات للوجود الفرنسي في المؤسسات التعليمية المختلفة في اقطار المغرب العربي من قبل الطبقات المثقفة المغاربية والذي وصل في النصف الاول من مرحلة السبعينيات بنسبة 63 ٪ [1].

كما شهد التعاون العربي-الفرنسي تطورا بارزا في العديد من المجالات الاقتصادية والمبادلات التجارية ولا سيما مع دول المغرب العربي وفي مقدمتها الجزائر اذ استمرت المصارف الفرنسية في اقراض الجزائر قروضا للاستيراد والتصدير ولتمويل بعض المشاريع التي قامت بانجازها الشركات الفرنسية، كما قامت الحكومة الجزائرية في عام 1974 بتعويض الاراضي التي استوطنها الفرنسيون في الجزائر والتي غادروها بعد الاستقلال اذ بلغت قيمتها 130 مليون فرنك فرنسي [2].

وفي المجال الثقافي استمر التعاون الجزائري-الفرنسي على الرغم من قرارات الحكومة الجزائرية في تعريب القطاع التعليمي فبعدما وصل عدد المعلمين الفرنسيين في العام 1974-1975الى 6070 معلما ومعلمة تناقص العدد للعام التالي الى 6020 واستمرت مشاريع التعريب ولا سيما عام 1977 في عهد عبد الحميد المهري ذا التوجه العروبي الذي تولى منصب الامين العام لوزارة التربية اذ قام برئاسة لجنة وطنية لاصلاح النظام التعليمي وتعريب التعليم الثانوي والعالي، الا انه وعلى الرغم من ذلك استمر توافد المعلمين الفرنسيين الى الجزائر بسبب حاجة المؤسسات التعليمية من جهة، وتنسيق العلاقات الثقافية بين الجانبين من جهة اخرى ولا سيما بعد ابعاد المهري وتعيين مصطفى لشرف وزيرا للتربية عام 1977 اذ استؤنف التعاون الثقافي مع فرنسا وازدادت اعداد المعلمين الفرنسيين في الجزائر عام 1979 فضلا عن ايقاف برامج التعريب في المؤسسات التعليمية، الا انه وبعد تعيين احد انصار التعريب وهو محمد خروبي وزيرا للتربية في اذار عام 1979 واحتداد التظاهرات المطالبة بالتعريب اتخذ هذا الوزير قرارا باستئناف تعريب التعليم على الرغم من محاولات الامازيغ في المناطق القبلية وبدفع من فرنسا على الاغلب للمطالبة بتعزيز لغتهم واعطائها مكانتها في مؤسسات الدولة الجزائرية [3].

الاهتمام، معلناً في احد خطاباته بأنه يؤيد حق (اسرائيل) في الوجود الا ان سياسته تغيرت بعد ذلك بشكل ايجابي مع الدول العربية لتعزيز المصالح الفرنسية خسر انتخابات عام 1981 ليحل محله فرانسوا ميتران. للمزيد ينظر: احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية ،ط1،كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت، 1984، ص271-272؛ رائد راشد محمد الحياني، المصدر السابق، ص184 .

(1) بوقنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ عام 1967 ، ط1،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987 ، ص95.

(2) جيلالي بشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف 2002-2010، شهادة ماجستير(غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011، ص68 .

(3) علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية 1945-2000 ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2008، ص394-395 .

كما تحسنت العلاقات الفرنسية- الليبية للمدة (1974-1981) اذ تم ابرام عقود واتفاقيات لشراء النفط الليبي وتزويد طرابلس بالأسلحة والمعدات العسكرية المتنوعة ولا سيما منها طائرات الميراج (Mirage) الفرنسية والتي تسلمت الحكومة الليبية منها 11 طائرة على الرغم من المحاولات الامريكية لمنع الصفقة، وتدريب 200 طيار ليبي لاستخدام تلك الطائرات مقابل اموال ضخمة قدمتها الحكومة الليبية فضلا عن اعداد 3000 موظف مدني للعمل في المطارات الليبية، وتنسيق العلاقات التجارية والاقتصادية الاخرى بين الجانبين[1].

كما وشهدت العلاقات التونسية -الفرنسية تطورا ملحوظا فقد زار الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة فرنسا في تموز 1975 واجرى خلالها مباحثات مع الرئيس الفرنسي ديستان تناولت المشكلات الاقتصادية العالقة بين الطرفين والتي من اهمها الارصدة الفرنسية المجمدة في تونس والتي قدرت بنحو 150 مليون فرنك فرنسي والمطالبات فرنسا تعويض الفرنسيين التي صودرت اراضيهم في تونس وقد تم خلال تلك الزيارة تسوية تلك المشكلات بما يضمن مصالح الطرفين[2] .

لقد اولى الرئيس الفرنسي ديستان اهمية خاصة لدول المغرب العربي لتعزيز العلاقات بين الطرفين ومحاولته ابراز وجه جديد لفرنسا يخرجها من ماضيها الاستعماري، فقد زار الجزائر في 10 نيسان والمغرب في 3 ايار وتونس في 6تشرين الثاني 1975 واكد خلال تلك الزيارات بان فرنسا ستنتهج منهج الحياد تجاه المشاكل الداخلية للمنطقة ولا سيما فيما يخص النزاع بين المغرب والجزائر في قضية الصحراء الكبرى[3]، كما وتتابعت الزيارات بين المسؤولين الفرنسيين والتونسيين فقد زار وزير خارجية فرنسا جين ساوفا جنارجوس تونس في 11اذار 1976 والتقى بالحبيب بورقيبة وجرى الاتفاق على تقديم فرنسا لمساعدة اقتصادية لتونس بحوالي 150 مليون فرنك ، كما استمر تطور العلاقات بين الجانبين للمدة (1977-1979) وجرى تبادل الزيارات بين الطرفين لتعزيز التعاون الاقتصادي والعسكري بين الجانبين وعلى الصعد كافة[4] .

وفيما يخص التعاون الثقافي بين تونس وفرنسا فانه وبالرغم من تغلغل الثقافة الفرنسية في مؤسسات الدولة التونسية وتواجد اعداد كبيرة من المعلمين الفرنسيين في المدارس والمعاهد والجامعات التونسية فقد اتفق الطرفان على اعداد كوادر تونسية تحل محل الكوادر الفرنسية وابرمت الاتفاقيات بين الجانبين للمدة (1975 - 1976) ولا سيما بعدما بدأت احتجاجات النواب التونسيين في ضرورة تعريب التعليم التونسي وهو ما بدا واضحا في السنة الدراسية (1976 - 1977) اذ تناقصت اعداد المعلمين

(1) احمد ماجد عبد الرزاق ولقاء عبد حمد، سياسة ليبيا الخارجية تجاه (فرنسا وايطاليا) 1969-1979) من خلال صحيفة الاهرام المصرية، مجلة ديالى ، العدد 84 ، 2020، ص 134؛ مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية -الليبية خلفية تاريخية ورؤية مستقبلية، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والخمسون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،ص40.

(2) حسن زغير حزيم، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2003، ص134.

(3) بوقنطار الحسان، المصدر السابق ، ص189 .

(4) زار وزير خارجية تونس الحبيب الشطبي باريس في شباط عام 1977 لتعديل الميزان التجاري بين الطرفين الذي كان يميل لمصلحة فرنسا ، كما قام وكيل وزير الدفاع الفرنسي جان بوكلار بزيارة لتونس في 27 ايلول 1977 والتقى وزير الدفاع التونسي عبدالله فرحات واتفقا على تزويد تونس بالسلاح الفرنسي وتبادل الخبراء بين الجانبين ، كما زار وزير خارجية تونس فرنسا في 19 حزيران 1979 والتقى وزير الخارجية الفرنسي واتفقا على استمرار التعاون بين الجانبين في اطار السوق الاوربية المشتركة . للتفاصيل ينظر : حسن زغير حزيم ، المصدر السابق، ص135 .

الفرنسيين في التعليم الابتدائي والثانوي من 2152 الى 1246 واستمر التناقص حتى وصل عام 1980 الى 85٪ ، في حين تناقص اعداد الاساتذة الفرنسيين في مؤسسات التعليم العالي من 463 عام 1977 حتى وصل عام 1980 الى 208 مدرسا[1]. وهو ما يوضح مدى الضغط الشعبي على الحكومة التونسية للتخلص من نفوذ فرنسا الثقافي في المؤسسات التونسية من جهة وايضا استعداد فرنسا للتعاطي مع هذه المطالبات لاجل ضمان مصالحها الاقتصادية في تونس والمحافظة على العلاقات الودية بين الطرفين من جهة اخرى لا سيما اذا ما عرفنا ان معظم الكوادر التونسية قد دربت واهلت في فرنسا .

وقد تطور التعاون الثقافي بين فرنسا والمملكة المغربية بشكل لافت من خلال تنشيط وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة بين الطرفين كالأفلام والبرامج التلفزيونية المختلفة، فضلا عن الكتب والمطبوعات الفرنسية والتي غزت الاسواق المغربية ، فضلا عن وجود اعداد كبيرة من الطلبة المغاربة في الجامعات الفرنسية بلغت للمدة (1974–1975) ما يقارب 6000 طالب، وبالمقابل ازدادت ايضا اعداد الاساتذة والمدرسين الفرنسيين في المدارس والجامعات المغاربية بشكل كبير وصل الى نسبة 90 ٪ حتى عام 1974[2]، وقد تنبهت الحكومة المغاربية الى خطورة ذلك على مستقبل التعليم فيها اذ بدأت عملية لإحلال المعلمين المغاربة محل الفرنسيين ولا سيما في المرحلة الثانوية التي شهدت اكبر اعداد من المعلمين الفرنسيين للمدة (1974–1975) واستمرت لمدة 5 سنوات على ان يستكمل الاستبدال حتى عام 1979 وعلى الرغم من ذلك فلم تصل نسبة المعلمين المغاربة في التعليم الثانوي حتى عام 1980 الى نسبة 51 ٪ بسبب ضعف التاهيل الداخلي وقلة اعداد المدرسين المغاربة[3] .

ومن الجدير بالذكر ان فرنسا لم تغفل عن الاهتمام بتطوير علاقاتها مع دول المشرق العربي والتي من ابرزها رفع الحظر عن تزويدها بالسلاح والذي ترتب عليه تزويد الدول العربية بشحنات كبيرة من السلاح الفرنسي والتي من ابرزها طائرات الميراج الفرنسية المتطورة[4] كما بدأت بوادر التعاون النووي الفرنسي–العراقي تلوح في الافق آنذاك ولاسيما بعد الزيارات المتبادلة لمسؤولين من الجانبين والتي تمخضت في النهاية عن توقيع فرنسا لعقد بناء المفاعل النووي العراقي تموز 1 في عام 1975 والذي تم تسليمه الى العراق في عام 1979 على الرغم من الانتقادات الدبلوماسية الاميركية والتنديد الاسرائيلي بذلك التعاون والذي اخذ طابعا عمليا في عام 1980[5]، ولم تكد تنتهي ولاية الرئيس ديستان الا وقد تم تطبيع علاقات فرنسا مع معظم دول المغرب العربي والخليج العربي والاردن

(1) علي محافظة، المصدر السابق ، ص403–404 .

(2) سراب جبار خورشيد الربيعي، التطورات السياسية والاقتصادية في المملكة المغربية (1956–1991م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2004، ص111–112.

(3) علي محافظة، المصدر السابق، ص418 .

(4) وقعت فرنسا في عام 1974 عقد بيع 17 طائرة مع الكويت، و14 طائرة مع امارة ابو ظبي، والسعودية 38 طائرة . للتفاصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص282.

(5) لم تكن المعارضة بشكل دبلوماسي فقط، بل انها اتخذت طابعا استخباراتيا تدميريا كذلك فقد انفجرت سبع عبوات ناسفة في شركة فرنسية تنتج الاسلحة بالقرب من مرسيليا والتي كانت تريد انتاج قطع من المفاعل الى العراق ، وفي 14 حزيران 1980 تم العثور على جثة العالم المصري يحيى المشد في فندق ميريديان في باريس والذي كان يعمل في المفاعل النووي العراقي . للمزيد ينظر:
David A. Styan ,Franco-Iraq relations and Fifth Republic foreign policy 1958-1990 ,Thesis, submitted for PH.D. examinations, School of Economics, London, 1999,P182-183 .

ولاسيما بعد جولة تطبيع العلاقات التي قام بها الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في المشرق العربي للمدة من (4-10 اذار 1980) والتي زار فيها كل من الكويت والبحرين وقطر والامارات العربية المتحدة والاردن والتي اثمرت عن تقارب وتعاون في العديد من المجالات السياسية والاقتصادية [1] .

ثانياً: وصول اليسار الفرنسي الى السلطة عام 1981 وبوادر سياسته الخارجية العربية

بعد وصول اليسار الفرنسي الى السلطة متمثلا بالسياسي الاشتراكي فرانسوا ميتران[2] اثر فوزه بانتخابات 10ايار 1981 والذي كان قد وعد مؤيديه بدعم القضية (الاسرائيلية)[3] وهو ما جعل الدول العربية تتخوف من السياسة التي ستتبعها فرنسا تجاه قضاياها الاساسية وفي مقدمتها الصراع العربي-(الاسرائيلي) ولا سيما بعد الانحياز الواضح الذي قامت به الولايات المتحدة الامريكية تجاه (اسرائيل) في تلك القضية[4]، اذ استطاعت الاخيرة ان تستخدم قوى الضغط الموالية لها داخل الولايات المتحدة بشكل خاص كدوائر الصحافة والمال والاقتصاد لترويج الدعاية الملائمة لمصالحها وهو ما ترتب عليه تكوين راي عام داخل الولايات المتحدة ايد القضايا (الاسرائيلية) وغذى النزاعات الداخلية التي قامت في المنطقة العربية آنذاك[5].

(1) علي محافظة، المصدر السابق ، ص285 .

(2) فرانسوا ميتران: ولد في 26 تشرين الاول 1916 في مدينة جارناك الفرنسية ومن وسط كاثوليكي اعجب بالحزب الشيوعي الفرنسي وانتمى اليه، اسر في الحرب العالمية الثانية بعدما اصيب فيها وبعد الحرب وتحرير فرنسا حصل على وسام الشرف. انتظم في العمل السياسي الفرنسي منذ عام 1946 وفي الخمسينيات انتظم في العمل الاداري الحكومي فاصبح وزيرا للاعلام ومن ثم الداخلية والعدلية في عهد الجمهورية الرابعة، كان معارضا لسياسة الجنرال ديغول منذ عام 1958 ، دخل الانتخابات الفرنسية عام 1965 وحصل على نسبة 44٪ من الاصوات وعد في وقته تقدما كبيرا ضد الجنرال ديغول، وبعد فشل الاستفتاء حول مشروع الجنرال ديغول حول المشاركة واللامركزية عام 1968 وتولي جورج بومبيدو رئاسة فرنسا عام 1969 ،انتخب نائبا في المجلس النيابي الفرنسي في عام 1972 ، وفي عام 1974 خسر الانتخابات اما جيسكار ديستان بفارق بسيط ،انتخب رئيسا للجمهورية الخامسة بعد فوزه على منافسه جيسكار ديستان في 10 ايار 1981. للمزيد ينظر: جورج فرشخ، فرنسوا ميتران والقضايا العربية، ط1، منشورات المكتب العربي في باريس، باريس، 1981.

(3) قام الرئيس الفرنسي بتقديم وعود لناخبيه اليهود ابرزها: انه في حال انتخابه رئيسا لفرنسا ستكون (اسرائيل) اول دولة يقوم بزيارتها وذلك لاجل كسب الجالية اليهودية في بلاده والتي تقدر بحوالي 600 الف يهودي، فضلا عن تصريحاته المؤيدة (لإسرائيل) والتي من اهمها ان جوهر الصهيونية هو الاشتراكية، فضلا عن عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وغلق مكاتبها في باريس. للتفاصيل ينظر: احمد سعيد نوفل، مستقبل السياسة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط في القرن 21 ، مجلة شؤون عربية، العدد 97، اذار 1999، بيروت ،ص134؛ شاكر نوري، الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس الى الوقت الحاضر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص119 .

(4) مريم مولاهم، السياسة المتوسطية الفرنسية (التطور-الابعاد - الاستراتيجيات)، شهادة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر- باشة، كلية الحقوق، 2010، ص104-105 .

(5) استطاعت (اسرائيل) اغراء رجال السياسة في الولايات المتحدة ولاسيما في الكونغرس لتبني مطالبهم لقاء تمويل الحملات الانتخابية للرؤساء الاميركان وانتخاب نواب موالين لها من خلال لجنة العمل السياسي للأميركيين في (اسرائيل). للتفاصيل ينظر: جمال عبد الجواد، العلاقات الاسرائيلية-الاميركية 1948-1982، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العددان 13و14 نيسان -تموز، بيروت ، 1985 ، ص51 ؛ بول فندلي، من يجرؤ على الكلام-اللوبي الصهيوني وسياسات اميركا الداخلية والخارجية ، ط6 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1988 ، ص87-88 .

لقد درج الحزب الاشتراكي الفرنسي حينما كان في المعارضة على انتقاد السياسة الفرنسية المدافعة حسب اعتقاده عن القضية العربية والمؤيدة لحقوق الفلسطينيين مستنكرا اي تعاون سياسي او اقتصادي او عسكري او حتى ثقافي بين فرنسا والدول العربية، لذا كان يفترض ان تدخل العلاقات الفرنسية في الشرق الاوسط مرحلة جديدة من التقارب مع (اسرائيل) والابتعاد عن الاقطار العربية، الا انه حينما اعتلى السلطة واصبح في موقع المسؤولية استمرت السياسة الفرنسية على ما كانت عليه من قبل مع محاولات تحسين صورة فرنسا في (اسرائيل) على ان لا يتضمن ذلك الاخلال بعلاقاتها مع الدول العربية[1].

ويمكن القول ان الرئيس الفرنسي ميتران اعاد الحيوية الى العلاقات مع (اسرائيل) بشكل واضح باستغلال العلاقة المميزة بين الحزب الاشتراكي الفرنسي وحزب العمل (الاسرائيلي) [2] ولكنه حافظ على ثوابت السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط من خلال الدعوة الى تطبيق قرار مجلس الامن الدولي رقم 242 والحفاظ على امن واستقرار (اسرائيل) ضمن حدود امنة ومعترف بها مع تأييده حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولة فلسطينية مستقلة ومعترف بها [3] .

ثالثاً: تعزيز العلاقات المغاربية–الفرنسية 1981–1989

اهتمت فرنسا بعد وصول اليسار الى السلطة بتطوير علاقاتها مع دول المغرب العربي وفي مقدمتها الجزائر فقد قام الرئيس الفرنسي ميتران بزيارة رسمية اليها في 30تشرين الثاني 1981 اعلن خلالها عن رفضه السياسات الدولية المستندة الى القوة ودعا لتعزيز التعاون بين البلدين كما تمخضت تلك الزيارة عن عقد صفقة الغاز التي منحت الجزائر امتيازات مهمة اذ حصلت فيه فرنسا على حوالي 9،5 مليار متر مكعب من الغاز الجزائري بسعر اعلى من الاسعار العالمية المتداولة آنذاك وذلك لاجل تعزيز التعاون بين الجانبين واستمرار تدفق الغاز اليها [4] .

لقد ادى وضوح اتجاهات السياسة الاشتراكية الجديدة تجاه المنطقة العربية وقضاياها الاساسية[5] الى تطور علاقاتهم مع دول المغرب العربي ولا سيما في معالجة مشكلة السكن في الجزائر في عام 1982 وتوقيع عقود التطوير الزراعي فيها عام 1983 من خلال مجموعة من اللجان التي وضعت لهذا الغرض[6]، اذ يمكن القول ان

(1) احمد سعيد نوفل، مستقبل السياسة الفرنسية، ص134؛ بشارة خضر، اوروبا والوطن العربي (القرابة والجوار)، ترجمة جوزف عبدالله، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص105–106 .

(2) ابتهج رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن اثر فوز ميتران في الانتخابات قاطعا مناظرة انتخابية في التلفزيون الاسرائيلي ليحتفل بذلك واصفا اياه (صديقنا الكبير) معرجا على ذلك بالقول: (لقد تالمنا سبع سنوات من السياسة الفرنسية احادية الجانب واليوم بانتخاب ميتران نامل تجديد الحلف القديم الفرنسي – الاسرائيلي) . نقلا عن: علي شريم، موقف فرنسا من القضية الفلسطينية والنزاع العربي–الاسرائيلي (1948–1982)، رسالة دبلوم في الدراسات العليا، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية،2006–2007، ص103 .

(3) احمد سعيد نوفل، مستقبل السياسة الفرنسية، ص134؛ Walid Arbid, La Repère, s Entartions Diplomatique De La France Au Liban Et Du Liban En France Et A, L, Unesco, Al - Maha, L, Esprit des Péninsules, Beyrouth, Paris ,1997,p.38.

(4) بوقنطار الحسان،المصدر السابق ،ص87 ؛صحيفة الانباء،(فلسطين)،العدد2998،في 2كانون الاول 1981 .

(5) فيصل المجفل، العلاقات الفرنسية–السعودية 1967–2012، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2014، ص84–85.

(6) من ابرز هذه اللجان هي اللجنة التي راسها وزير التخطيط الجزائري ووزير التجارة الخارجية الفرنسية . للمزيد ينظر:

الجزائر تعد منجم المواد الاولية التي تحتاجها فرنسا ومن بينها الغاز والنفط فقد وقع الطرفان عام 1982 اتفاقا اجاز تغطية 22 ٪ من احتياجات فرنسا السنوية وبسعر اعلى مما هو في الاسواق كما تم التنويه عنه، كما وعدت فرنسا بانجاز مجموعة من المشاريع الكبرى في الجزائر كمشروع الميترو والاعمال الفنية في مطار الجزائر الدولي، فضلا عن حصول الشركات الجزائرية على عقود الدواء والصيدلة وعقود اخرى في ميدان السكن والسكك الحديدية، الا ان العلاقات توترت بين الجانبين بسبب الخلافات الاقتصادية التي نشبت عام 1986 مع بداية نشوب الازمة الاقتصادية العالمية وانهيار اسعار النفط في الاسواق العالمية واستمرت تلك الخلافات حتى عام 1988 اذ تم الاتفاق على ابرام اتفاقيات جديدة سياسية اكثر منها اقتصادية وتجارية تراعى فيها مصالح الجانبين[1] .

وقد تطورت المصالح المشتركة لفرنسا مع المغرب وتونس فبينما كان يعاني الميزان التجاري لهما من عجز كبير مع فرنسا وصل الى حوالي 78 ٪ عام 1982 عاد ليرتفع في عام 1983 ولا سيما بعد ان ساهمت فرنسا بحوالي 27،3 من وارداته في القطاع الزراعي وهو ما يوضح اعتماد بلاد المغرب العربي بشكل رئيس على القطاع الزراعي اي ان معظم صادرات فرنسا كانت مواد تصنيعية عالية السعر في حين ان صادرات المغرب العربي حافظت على شكلها الزراعي رخيص الثمن[2] وعلى الرغم من ذلك فان التعاون الاقتصادي بين البلدين استمر بشكل طردي لصالح فرنسا، اذ ان الميزان التجاري اخذ يرجح مصالح فرنسا آنذاك على حساب دول المغرب العربي لارتفاع قيمة المواد المصنعة على حساب المواد الزراعية لاقطار المغرب العربي[3].

اكد ليونيل جوسبان الامين الاول للحزب الاشتراكي على ان العرب يستطيعون الاعتماد على سياسة فرنسية متوازنة في الشرق الاوسط، كما اكدت فرنسا على التزامها بكافة العقود المبرمة مع الدول العربية ومن ضمنها عقود السلاح الفرنسية التي كانت المعارضة الاشتراكية تنتقدها من قبل[4].

فقد ادت الزيارة التي قام بها ملك المغرب الى فرنسا في 27 تشرين الثاني 1985 الى تطورات في العلاقات بين الجانبين اذ حصلت المغرب على مساندة فرنسا لها في تنظيم استفتاء تحت مراقبة دولية لقضية الصحراء الكبرى بعدما كانت تميل لجانب الجزائر في هذه القضية[5]، فضلا عن موافقة فرنسا على بيع 24 طائرة

بوقنطار الحسان، المصدر السابق ، ص107 .

(1) جيلالي بشلاغم، المصدر السابق، ص78 ؛
Louis-simon Boileau,The French Socialist party and the French-Algerian Relations (1971 - 1991) Acase study of party diplomacy, University of Urbino, 1416- septemper 2017, p.11 - 12.

(2) بوقنطار الحسان، المصدر السابق ، ص108 .

(3) اصطحب الرئيس الفرنسي ميتران طاقما متخصصا بالعلاقات مع الدول العربية كان من ابرزهم (كلود شيسون) Claude Cheysson ، واخيه جاك ميتران Jacques Mitterrand ، وميشيل جوبير Michel gobert وزير الصناعة . للتفاصيل ينظر: علي شريم، المصدر السابق، ص103-104 .

(4) بوقنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية ، ص83-84.

(5) نشبت هذه القضية بين الجزائر والمغرب منذ عام 1975 حينما دخلت القوات المغربية الموريتانية الى تلك الصحراء بموجب معاهدة مدريد مع اسبانيا وهذا الاقليم غني بالفوسفات والنفط حسب التوقعات التنقيبية وقد ساندت الجزائر حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره واعترفت بالجمهورية العربية الصحراوية بينما اعتبرت المملكة المغربية ان اقليم الصحراء جزءاً من اراضيه تاريخياً وهو ما ادى الى تدخل الدول الكبرى لحسم النزاع بين الطرفين وفق مصالحها في المنطقة ايضا وفي مقدمتها فرنسا التي وجدت مصالحها اقرب الى الجزائر من المغرب وما زالت القضية معلقة حتى الوقت الحاضر. للمزيد ينظر: محمود صالح الكروي، السياسة الخارجية للمغرب والعلاقات مع

من نوع ميراج (Mirage) 2000 الى المغرب ومشاركة الاخيرة في مؤتمر القمة الافريقي- الفرنسي وهو ما دعم العلاقات بين الجانبين بشكل وثيق [1].

كما استمر الاختراق الثقافي الفرنسي للمغرب في عام 1986 ولا سيما في مجال الاتصالات السمعية والبصرية اذ تم انشاء القناة الثانية للتلفزيون المغربي والتي بثت برامجها باللغة الفرنسية والتي حازت على عدد كبير من المستمعين آنذاك[2] ، كما عقدت اتفاقية التعاون القضائي وتنفيذ الاحكام وتسليم المجرمين بين المغرب وفرنسا في 12 كانون الثاني عام 1986[3]، في حين استمر تعريب التعليم الثانوي في المغرب عام 1987 على الرغم من بقاء اللغة الفرنسية تحتل المرتبة الثانية بعد اللغة العربية حتى عام 1989[4] .

وفيما يخص تطور العلاقات التونسية-الفرنسية فقد صرح وزير الدفاع الفرنسي شارل هارني (Charles Hernu) عند زيارته لتونس في اب عام 1981 عن التزام فرنسا في امن منطقة البحر المتوسط ومبينا ان الفرنسيين مستعدين للوقوف بجانب تونس لتعزيز السلام في المنطقة ولا سيما بعد انعكاسات اتفاقية جربة[5] على العلاقات بين تونس وليبيا[6] واستمرارا لعلاقات حقوق الانسان بين الجانبين عقدت الدولتين فيما بينهما الاتفاقية التونسية- الفرنسية المتعلقة بالتعاون القضائي في مواد الحضانة وحق الزيارة والنفقة وذلك في 18 اذار 1982 على ان تلتزم الدولتان بنصوص الاتفاقية وفقا للمصالح السياسية بين الطرفين ومراعاة لحقوق الانسان بينهما[7]، وخلال زيارته لتونس اكد رئيس الوزراء جاك شيراك في 27 ايار 1986 ان فرنسا مستعدة لمساعدة تونس اذا ما تعرضت لاي عدوان خارجي[8] . وهو ما عزز استمرار العلاقات بين الجانبين خلال تلك المدة ، وفي عام 1987 قام رئيس وزراء تونس رشيد صفر بزيارة لباريس دعاها فيها لتقديم المساعدات الاقتصادية لبلاده وقد اسفرت الزيارة عن عقد اتفاق اقتصادي بين الطرفين الا ان العلاقات توترت في عام 1989 بسبب اعدام تونس للسجناء السياسيين اذ عدته فرنسا تجاوزا لحقوق الانسان في حين عدته تونس تدخلا في شؤونها الداخلية مما جعل فرنسا تؤيد الانقلاب على الرئيس الحبيب بورقيبة [9] .

العراق، مجلة كركوك اليوم، العدد الاول، السنة الثامنة، 28 كانون الاول 2016 ، ص 54 ؛ مريم مولاهم ،المصدر السابق ، ص175-176 .

(1) بوقنطار الحسان، المصدر السابق، ص196 .

(2) سراب جبار خورشيد الربيعي، المصدر السابق، ص112 .

(3) وقع الاتفاقية عن الجانب المغربي محمد بوسته وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون وعن الجانب الفرنسي كلود شيسون وزير العلاقات الخارجية الفرنسية. للمزيد ينظر: الجريدة الرسمية، المغرب، العدد3910 ، في 7 تشرين الاول 1987

(4) علي محافظة، المصدر السابق ، ص418 .

(5) اتفاقية جربة: هي الاتفاقية التي حصلت بين تونس وليبيا في 12 كانون الثاني 1974 اذ وقع الرئيس بورقيبة والرئيس معمر القذافي اتفاقية الوحدة بين الجانبين على ان يكون البلدان جمهورية واحدة تسمى الجمهورية العربية الاسلامية ويجمعهما دستور واحد وجيش واحد وسلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة وذلك بعد اجراء استفتاء في البلدين في 18 من الشهر نفسه حول تلك الوحدة ، الا ان المشروع فشل عقب انسحاب الحبيب بورقيبة مما ادى الى توتر العلاقات بين البلدين. للمزيد ينظر: الطاهر بالخوجة، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999، ص238-239 .

(6) علي محافظة، المصدر السابق، ص298 .

(7) الجمهورية التونسية، وثائق وزارة العدل وحقوق الانسان، الاتفاقية التونسية الفرنسية ، 18 اذار 1982 ، ص1-3 .

(8) علي محافظة ، المصدر السابق، ص298 .

(9) حسن زغير حزيم، المصدر السابق ، ص134-135 .

وفيما يخص العلاقات الليبية-الفرنسية فقد توترت بشكل ملحوظ في عهد الرئيس فرانسو ميتران وذلك بسبب الحرب التشادية وتدخل ليبيا فيها اذ جرت معارك بين الجيشين الليبي والفرنسي بسبب هذه الحرب وجرى تبعا لذلك الغاء جميع العقود الفرنسية الموقعة مع ليبيا ، ولم يفلح اللقاء الذي عقد في قبرص بين القذافي وميتران لانهاء النزاع في تشاد اذ عادت المواجهات بين الطرفين عام 1987 فدمرت فرنسا طائرات ليبية في تشاد في حين اتهمت ليبيا بتفجير طائرة مدنية فرنسية تابعة لشركة ايرباص يوتا (UTA) في 19 ايلول 1989 والتي راح ضحيتها 170 مسافراً ومن جنسيات مختلفة وهو ما اسهم في توتر العلاقات بين الجانبين ولا سيما ان ليبيا رفضت الاعتراف بمسؤوليتها عن الحادث[1].

الخاتمة واهم النتائج

من خلال هذه الدراسة تمكن الباحث من الوصول الى النتائج التالية :

1- تميزت المنطقة العربية عموما ومنطقة المغرب العربي باهميتها الاستراتيجية والاقتصادية وهو ما ادى الى توجه معظم الدول الغربية لتنسيق علاقاتها معها وفي مقدمتها فرنسا وعلى الصعد كافة .

2- اتسمت العلاقات المغاربية-الفرنسية بالشد والجذب وذلك تبعا للأنظمة السياسية في فرنسا ولظروف المنطقة ونزاعاتها الداخلية ونفوذ الدول الاجنبية الاخرى فيها .

3- تعاطف فرنسا الظاهري مع القضايا المغاربية خدمة لمصالحها ولتبين لتلك الدول انها الوحيدة القادرة على تقديم المساعدات الاقتصادية وتحقيق التنمية الشاملة فيها .

4- اسهمت حاجة ادول المغرب العربي الى مصادر السلاح الى ان تكون فرنسا هي البديل الناجع لتلك الدول عن الولايات المتحدة الاميركية في مبيعات السلاح وفي مقدمتها طائرات الميراج والتي اسهمت في التقارب بين الجانبين .

5- انطلقت فرنسا في علاقاتها مع دول المغرب العربي بشكل خاص ومع الدول العربية بشكل عام لتنمية اوضاعها الاقتصادية والحصول على الطاقة وفي مقدمتها البترول والغاز الذي يتوافر بشكل كبير في اقطار المغرب العربي ومنطقة الخليج العربي ، لذلك حرصت فرنسا على تنسيق علاقاتها معها بشكل وثيق .

6- حاولت فرنسا تنسيق تحركاتها وتدخلاتها في منطقة المغرب العربي بشكل لا يؤدي بالاضرار بمصالحها الاقتصادية والتجارية الا ان ذلك لم يكن بالامكان بسبب المشاكل العالقة بين هذه الدول ومصالح الدول الكبرى الاخرى .

7- تمسكت فرنسا بموروثها الثقافي في بلاد المغرب العربي وقدمت له الدعم السياسي والمالي، الا ان الحركات الوطنية من قبل الطبقات المثقفة عارضت ذلك باستمرار محاولة التخلص من ذلك الموروث وتحجيمه وهو ما ادى الى اضعاف دورها الثقافي الى حد ما .

(1) اتهمت ليبيا ايضا بالتورط في الاعتداء على احدى طائرات شركة بان اميركان واسقاطها فوق اسكتلندا في 21 كانون الاول 1988والتي تسببت في وفاة 200 راكب وطالبت الولايات المتحدة وبريطانيا فرض عقوبات عليها وتسليم المتهمين للمحاكم الدولية الا ان ليبيا رفضت تسليم المتهمين بالمشاركة في العمليتين. للمزيد ينظر: مفيد كاصد الزيدي، المصدر السابق، 40-41 ؛ علي محافظة، المصدر السابق، ص310 .

المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة

الجمهورية التونسية، وثائق وزارة العدل وحقوق الانسان ، الاتفاقية التونسية الفرنسية ، 18 اذار 1982، ص1-3 .

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية العربية والاجنبية:

1. جيلالي بشلاغم، العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل سياسات اليمين المتطرف 2002-2010، شهادة ماجستير (غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2011 .
2. حسن زغير حزيم ، الحبيب بورقيبة ودوره السياسي (1933-1987) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غيرمنشورة)، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2003.
3. رائد راشد محمد الحياني، العلاقات اللبنانية - الفرنسية 1964-1976 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة تكريت، كلية التربية، 2012 .
4. سراب جبار خورشيد الربيعي ، التطورات السياسية والاقتصادية في المملكة المغربية (1956-1991م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2004 .
5. علي شريم، موقف فرنسا من القضية الفلسطينية والنزاع العربي-الاسرائيلي (1948-1982)، رسالة دبلوم في الدراسات العليا، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الجامعة اللبنانية، 2006-2007.
6. مريم مولاهم، السياسة المتوسطية الفرنسية (التطور- الابعاد -الاستراتيجيات)، شهادة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الحاج لخضر-باشة، كلية الحقوق، 2010

7-David A. Styan ,Franco-Iraq ,relations and Fifth Republic foreign policy 1958-1990 ,Thesis, submitted for PH.D. examinations, School of Economics, London, 1999.

ثالثاً: الكتب العربية والاجنبية :

1-احمد سعيد نوفل، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الاساسية للقضية الفلسطينية، ط1، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع،الكويت،1984

2- الطاهر بالخوجة،الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شهادة على العصر، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1999.

3- بشارة خضر، اوروبا والوطن العربي (القرابة والجوار)، ترجمة جوزف عبدالله ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت 1993.

4- بوقنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية ازاء الوطن العربي منذ عام 1967 ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت، 1987 .

5- بول فندلي، من يجرؤ على الكلام-اللوبي الصهيوني وسياسات اميركا الداخلية والخارجية ، ط6 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1988 .

6- جورج فرشخ، فرنسوا ميتران والقضايا العربية، ط1، منشورات المكتب العربي في باريس، باريس، 1981.

7- رافت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م.، 1996.

8- شاكر نوري، الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس الى الوقت الحاضر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

9- علي محافظة، فرنسا والوحدة العربية، 1945 - 2000، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

10-فيصل المجفل ،العلاقات الفرنسية-السعودية 1967-2012، ط1، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت ، 2014.

11- Walid Arbid, La Repère, s Entartions Diplomatique De La France Au Liban Et Du Liban En France Et A, L, Unesco, Al - Maha, L, Esprit des Péninsules, Beyrouth, Paris ,1997.:

رابعا: البحوث المنشورة الاجنبية والعربية

1- Louis-simon Boileau,The French Socialist party and the French-Algerian Relations(1971-1991) Acase study of party diplomacy, University of Urbino, 14-16 septemper 2017, p.11-1l .

2. حمد ماجد عبد الرزاق ولقاء عبد حمد، سياسة ليبيا الخارجية تجاه (فرنسا وايطاليا) 1969–1979) من خلال صحيفة الاهرام المصرية، مجلة ديالى ، العدد 84 ، 2020 .

3. احمد سعيد نوفل، مستقبل السياسة الفرنسية تجاه الشرق الاوسط في القرن 21 ، مجلة شؤون عربية ، العدد 97، ببروت، اذار 1999.

4. جمال عبد الجواد، العلاقات الاسرائيلية –الاميركية 1948–1982، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ، العددان 13و14 نيسان –تموز، بيروت ، 1985 .

5. عبد العال الباقوري، فرنسا واسرائيل وامن البحر المتوسط 1965–1975، مجلة شؤون فلسطينية، السنة العاشرة، العدد 43 ، بيروت، اذار 1975.

6. مفيد كاصد الزيدي، العلاقات الفرنسية –الليبية خلفية تاريخية ورؤية مستقبلية، مجلة دراسات دولية، العدد الخامس والخمسون، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، 2013 .

7. محمود صالح الكروي، السياسة الخارجية للمغرب والعلاقات مع العراق، مجلة كركوك اليوم، العدد الاول ، السنة الثامنة، 28 كانون الاول 2016 .

خامساً: الصحف والمجلات

– الجريدة الرسمية، المغرب، العدد3910 ، في 7 / 10 / 1987

– صحيفة الانباء، (فلسطين)، العدد2998، في 2/ 11/ 1981 .